**التفكير الابتكاري وفرص التوظيف الذاتي**

أذكر يوم كنت طالبا في تخصص علم النفس في عام 1986 أن أستاذا متحمسا من بين أساتذتنا عرض علينا فيديو يتضمن تحديا على شكل مشكلة تم تطبيقها في جامعة كندية. صمم صاحب التجربة حفرة عميقة جدا بقطر يتجاوز المتر، ثم أحضر مجموعة من الطلاب المشاركين في تلك التجربة، وعلى مرأى منهم قذف بكرة قدم داخل البئر، ثم طلب من المشاركين ابتكار طريقة لإخراج الكرة. وقبل أن يعرض علينا فيلم الفيديو، سألنا الأستاذ سؤالا: لو كنتم في موقف هؤلاء المشاركين، فما الذي ستفعلونه لإخراج الكرة من البئر. حامت في أذهاننا أفكار كثيرة وسريعة وفي أقل من دقيقة أجاب أحدنا بأنه سيملأ البئر ماء وعندئذ ستطفو الكرة ونخرجها بأسهل طريقة. أعجب الأستاذ بنباهة زميلنا وشكرنا على محاولة التفكير. بعد ذلك عرض الفيديو، فشاهدنا عشرات من طلبة تلك الجامعة الكندية وهم يفكرون خارج الصندوق. أحضر أحدهم حبلا و ربط نهايته بسلة للإمساك بالكرة، بينما أخرج أحدهم قميصه على استعجال ومزقه ثم صنع منه حبلا وبدون تفكير باءت محاولته بالفشل وكانت مثار تندر واستغراب من زملائه. وقام آخرون بإحضار مجموعة عصي وحاولوا ربطها ببعضها للإمساك بالكرة وإخراجها، لكنهم اكتشفوا خطأ تفكيرهم. لم يعلق الأستاذ المشرف على أي من تلك المحاولات، ثم اهتدى أحد المشاركين إلى ملء البئر بماء، وأخرج الكرة بسرعة مدهشة وبجهد بسيط وفي وقت وجيز. ما زالت تلك التجربة ماثلة بتفاصيلها في عقلي، ويرجع الفضل إلى ذلك الأستاذ الذي كان يستخدم معنا طريقة التعليم القائم على التفكير والابتكار وحل المشكلات. في عام 2019 زرت مركز الابتكار في جامعة الهلال بولاية مدراس في الهند، وقابلت عددا من المدربين والأكاديميين كانوا يعملون في مركز الابتكار وريادة الأعمال بتلك الجامعة، ويقدم المركز برنامجا يستهدف تدريب طلبة الجامعة لتشجيعهم على الابتكار وريادة الأعمال، و يتلقى المركز دعما ماليا من الحكومة المركزية في الهند، وينظم مسابقات تنافسية للمتقدمين يحظى من يجتازها بمنحة مالية تتيح له تأسيس مشروع للتوظيف الذاتي. هناك ربط حميم بين الابتكار ومشروعات الشباب، ومن خلال تغيير طريقة تفكير الشباب وتدريبهم على التفكير القائم على إيجاد الحلول والابتكار؛ يستطيعون الانخراط في حالة عقلية تتحول إلى ماراثون للتفكير الابتكاري، و يتحول الموضوع إلى تحد بين الشاب وذاته. إننا في حاجة ماسة إلى توجيه الشباب إلى التفكير بأسلوب يقودهم إلى الموارد الذاتية واخراجها إلى مجال الإنتاج والكسب. فالابتكار قرين داعم لريادة الأعمال التي تمثل أداة مهمة لأي نموذج اقتصادي تنموي مستدام، يصنع ممارسات ناجحة، يدعم بعضها بعضا، ويجذب التمويل الناجح، ويخلق ثقافة ابتكار وريادة ويعزز الاتجاهات الإيجابية نحو التوظيف الذاتي ونحو التصنيع والاستفادة من تجارب الأفراد والدول. فالابتكار هو المحرك الفاعل للنمو الاقتصادي والمعرفي، بما يتيح من وظائف جديدة غير مكررة، وتفعيل المبادرات الفردية الشبابية، ويشجع على تأسيس مشروعات التوظيف الذاتي والمؤسسات والشركات المنتجة للإبداع والابتكار. وتوجد في السلطنة حاليا العديد من الجهات التي تدعم الابتكار وريادة الأعمال على المستوى الحكومي وكذلك على مستوى القطاع الخاص، وقد أظهر **التقرير السنوي "المرصد العالمي لريادة الأعمال 2020 ـ 2021** ارتفاع نمو ريادة الأعمال بالسلطنة في مراحلها المبكرة من عام 2020 بنسبة 16% وهو أعلى تناسب للارتفاع بين كافة الاقتصاديات المشاركة في المرصد العالمي، نتيجة لرغبة الشباب في ممارسة ريادة الأعمال في سوق عمل تتراجع فيه الوظائف العامة ويزداد الإقبال على فرص التوظيف الذاتي، ومن يزور مكاتب سند أو مركز المناطق الحرة أو مراكز ريادة الأعمال المنتشرة بالسلطنة؛ يدرك فعلا أن تفكير الشباب العماني بدا يتجه نحو الابتكار و إيجاد الحلول وممارسة نشاط التوظيف الذاتي المدروس الذي يرتكز تغيير المنظور والتفكير خارج المألوف.

**د. أحمد بن علي المعشني**

**رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية**